عبدالعليم القباني
الترزي البلدي الذي لقب بشوقي عصره

الشاعر عبدالعليم القباني واحد من مظاليم الأدب في مصر، فقد عاش في الظل ومات ولم ينصفه أحد، ولم يلق التكريم الذي يناسب موهبته وعطاءه المتميز، فهو كان أحد الرواد في إذاعة الأسكندرية وعضو لجنة فحص النصوص الإذاعية بها، وعضو اتحاد كتاب مصر طوال ٢٠ عاما، وله ما لا يحصى من المقالات التي تم نشرها في العديد من الصحف المصرية والعربية.

وقد ولد عبد العليم القباني في ٢ أغسطس ١٩١٨ بمطوبس بكفرالشيخ، وانتقل مع والده للإقامة بالأسكندرية، حيث ألحقه والده بأحد الكتاتيب هناك، ثم ألحقه بإحدى المدارس الإبتدائية، ولكنه ما كاد يصل للصف الثالث الإبتدائي حتى أخرجه والده من المدرسة وألحقه بالعمل معه في محله الخاص، حيث كان والده ترزي بلدي أو كما يقال ترزي عربي.

وقد ظل عبد العليم القباني يعمل مع والده بالمحل طوال حياته، وهناك التقى العديد من الشعراء والأدباء الذين كانوا زبائن محل والده، فكان يجالسهم ويستمع لمساجلاتهم الشعرية، فتعلم قرض الشعر منهم وهو بالكاد يعرف القراءة والكتابة، وقد نبغ القباني وبدأ يعرف كشاعر، ونشرت أشعاره في مجلة السياسة الأسبوعية سنة ١٩٣٧، ثم في مجلة الثقافة سنة ١٩٤٠، وقد اشترك القباني في مسابقة نظمتها وزارة المعارف العمومية سنة ١٩٤٨، حيث فاز بالمركز الأول، وكان يحكم في هذه المسابقة كبار الشعراء

والأدباء في مصر من أمثال عباس محمود العقاد ومحمد فريد أبو حديد، وقد أقيم وقتها حفل كبير بدار الأوبرا الملكية بالقاهرة وألقي فيه عبدالعليم القباني الشعر أمام وجهاء مصر.

وبدأ نجم القباني يظهر ويعلو، وتم تدريس إحدى قصائده لطلبة الشهادة الإعدادية، وفي نفس الوقت بدأ يستكمل دراسته، فحصل على شهادة الإبتدائية ثم شهادة الإعدادية منازل، والطريف أنه فوجئ أنهم يمتحنونه بسؤال من قصيدته التي كانت مقررة على الطلبة في ذلك الوقت، ثم حصل على شهادة الثانوية العامة أيضا منازل، وكان سنه وقتها قد قارب الأربعين، وهو مازال يمارس عمله بمحله كترزي بلدي، وبعدها عمل كملاحظ في كلية الآداب بجامعة الأسكندرية وترك العمل بمحل الترزي البلدي.

والشاعر عبدالعليم القباني صدر له ١٠ دواوين وقيل ١١ ديوانا، منها: أشعار قومية، وبقايا سراب، وثورة الرماد، وملحمة الثورة العرابية، كما صدر له عدد من البحوث والدراسات والكتب منها: شعراء الأسكندرية في العصور الإسلامية، ومع الشعراء أصحاب الحرف، ومحمود بيرم التونسي وشعره الفصيح، وإيليا أبو ماضي حياته وشعره في الأسكندرية، وقد ذكرت بعض المصادر أن له عددا من القصائد المغناة مثل قصيدة الليلة الأولى التي غناها ولحنها وديع الصافي، كما غنت له أيضا المطربة فايدة كامل.

ومن أشعاره عبد العليم القباني:

يقولون عمرك أفنيته فماذا تعلمت في المزدحم
فقلت لهم والدجى في دمي وإن كنت لم أزل أبتسم
تعلمت أن أكتفي بالسراب وأن أكتم الآه رغم الألم
وأن ليس جرح كصمت الصديق إذا الموقف احتاج لا أو نعم

ومن أشعاره:

إذا جردت من قلمي وحبري ولم تعد الصحائف في يديا
جعلت دماء قلبي لي مدادا وأقلامي أصابت راحتيا
وكان الحائط المسود حولي صحيفاتي التي تحنو عليا
وإن عقدوا اللسان ليخرسوني فصوت القيد لا يألو دويا

والشاعر عبدالعليم القباني أشاد الكثيرون بأشعاره، ومنهم العقاد وإبراهيم ناجي ومحمد فريد أبو حديد وعلي الجارم وغيرهم، وحصل على العديد من الجوائز في عدد من المسابقات والمنتديات الشعرية التي دعي إليها، وكان آخرها جائزة عبدالعزيز سعود البابطين ١٩٩١.

وأخيرا فإن هذا الشاعر الكبير قد تحدى ظروفه المعيشية وواقعه الذي كان يعده ليكون ترزي بلدي، فأصبح شاعرا كبيرا وإن لم يجد الإنصاف والتقدير الذي يناسب عطاءه الشعري والأدبي، وكانت وفاته في ١٤ يناير ٢٠٠١م..

المصادر:

كتاب «موسوعة ١٠٠٠ شخصية مصرية» لمعي المطيعي.
جريدة أخبار الأدب ٢ فبراير ٢٠١٣.
جريدة الأهرام العدد ٤١٦٨٤.